مجتمع

فيضانات عارمة تضرب سيدني

تسببت الأمطار الغزيرة في فيضانات مفاجئة في سيدني، أكبر مدن أستراليا، السبت، ما أدى إلى عمليات إنقاذ وأوامر إخلاء. وقالت سلطات الطوارئ إنها نفذت 13 عملية إنقاذ، وتلقت 297 اتصالاً للاستغاثة من سكان سيدني خلال 24 ساعة، وإن 10 أوامر إخلاء طارئة صدرت في ضواحي المدينة. وحذرت هيئة الأرصاد الجوية من احتمال حدوث فيضانات عارمة في شمال غرب سيدني، التي يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة. وفي إبريل/نيسان الماضي، جرى إنقاذ أكثر من 150 شخصاً من مياه الفيضانات في شرق أستراليا. (رويترز)

العلاج المبكر بالأنسولين يقاوم السكتة الدماغية

كشفت دراسة صينية حديثة عن فعالية العلاج المبكر بالأنسولين لمرضى السكري من النوع الثاني، والذي يمكنه أن يقلل من مخاطر الإصابة بالسكتة الدماغية. وأجرى فريق بحثي من أربع جامعات صينية دراسة استمرت 24 عاماً على 5424 من المرضى في أنحاء الصين. ووجد الفريق أن من خضعوا للعلاج المبكر بالأنسولين انخفض خطر إصابتهم بالسكتة الدماغية بنسبة 31%، وانخفض خطر إصابتهم بقصور القلب بنسبة 28%، ما يعني ضرورة اعتماد العلاج المبكر بالأنسولين مع المرضى الذين يتم تشخيصهم حديثاً. (قنا)

يوم دولي لحوار الحضارات

أنطونيو غوتيريس وفو تسونغ في الأمم المتحدة (لياو بان/ Getty)

اعتمدت الدورة الـ78 للجمعية العامة للأمم المتحدة، بالإجماع، قراراً، اقترحته الصين، يحدد يوم 10 يونيو/حزيران من كل عام على أنه «اليوم الدولي للحوار بين الحضارات». ويدعو القرار جميع الدول الأعضاء ووكالات الأمم المتحدة إلى الاحتفال بهذا اليوم. ينص القرار على أن جميع الإنجازات الحضارية هي «تراث جماعي للبشرية»، ويدعو إلى احترام تنوع الحضارات، ويؤكد على دوره الحاسم في الحفاظ على السلام العالمي، ودفع التنمية المشتركة، وتعزيز رفاه البشرية، وتحقيق التقدم الجماعي، كما يدعو إلى الحوار المتكافئ والاحترام المتبادل، ما يعكس الجوهر الأساسي لمبادرة الحضارة العالمية.

وقدم مندوب الصين الدائم لدى الأمم المتحدة، فو تسونغ، مشروع القرار في الجلسة الكاملة للجمعية العامة للأمم المتحدة، مشيراً إلى أنه في ظل السياق الراهن الذي يشهد أزمات وتحديات متشابكة متعددة، دخل العالم فترة جديدة من عدم الاستقرار والتقلبات، ما يضع المجتمع البشري مجدداً في مفترق طرق تاريخي. وأوضح أن الصين تقدم هذا المقترح بهدف الاستفادة الكاملة من أهمية الحوار الحضاري في القضاء على التمييز والتحيز، وتعزيز التفاهم والثقة، ودعم التواصل بين الشعوب، وتعزيز التضامن والتعاون. ولفت تسونغ إلى أن هذا القرار يضخ طاقة إيجابية في الجهود العالمية الرامية إلى التصدي للتحديات المشتركة، ويظهر دعم الصين لعمل للأمم المتحدة، وما تتحلى به من شعور بالمسؤولية.

(قنا)

دكتوراه مغربية لفلسطيني بعد وفاته

الرباط ـ **عادل نجدي**

لم يكن مساء الجمعة 7 يونيو/ حزيران يوماً اعتيادياً في باحات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة القاضي عياض بمدينة مراكش المغربية، إذ كانت تغص بالطلاب والأساتذة الذين توافدوا لحضور مناقشة أطروحة دكتوراه خاصة بالباحث الفلسطيني هاني دراوشة، لكن الباحث نفسه لم يكن حاضراً، ولا يمكن له الحضور، فقد توفي قبل عام تقريباً.

وكانت الإجراءات العلمية والإدارية لمناقشة رسالة الدكتوراه قد اكتملت قبل نحو سنة، لكنها توقفت بعد أن راح الباحث دراوشة ضحية حادث سير أليم تعرض له خلال وجوده في بلده فلسطين، قبل أن تتخذ اللجنة الأكاديمية المشرفة على أطروحة الدكتوراه قراراً بمناقشتها.

وارتأت اللجنة المشرفة تنظيم «مناقشة فخرية» لرسالة الدكتوراه التي تقدم بها الباحث الفلسطيني الراحل قبل وفاته في عام 2023، وعنوانها «التهرب الضريبي في فلسطين»، وذلك عرفاناً منها بمجهوداته العلمية التي كلفته سنوات من البحث والتحصيل العلمي. ومساء الجمعة، امتلأ مدرج «المختار السوسي» بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة القاضي عياض بمراكش عن آخره، وتحول إلى ما يشبه ساحة التكريم للباحث الراحل الذي غاب بالجسد لكنه حضر في وجدان كل من حضروا مناقشة الأطروحة التي استمرت لنحو ثلاث ساعات، وانتهت بنيله درجة الدكتوراه مع ملاحظة «مشرف جداً»، مع توصية بالنشر. وشارك في بلورة هذه الالتفاتة الرمزية الأستاذان المشرفان على الرسالة، وإدارة جامعة القاضي عياض، وكلية الحقوق بمراكش، ومركز دراسات الدكتوراه، ومختبر الدراسات الدستورية وتحليل الأزمات والسياسات، ودعمها الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية.

وجرت مناقشة رسالة الباحث الفلسطيني هاني دراوشة بشكل شرفي بحضور أعضاء اللجنة المشرفة المشكلة من الأساتذة الجامعيين إدريس لكريني رئيساً وعبد اللطيف بكور ونجاة العماري مشرفين، ومحمد الغالي مقرراً وعضواً، إضافة إلى عبد الرحيم منار أسليمي وحسن صحيب وعبد الفتاح الفاضن وسعيد بوفريوي أعضاء، ووئام أبو الهدى وهشام الحسكة مقررين.

يقول رئيس اللجنة العلمية التي أشرفت على مناقشة رسالة الدكتوراه، إدريس لكريني، لـ«العربي الجديد»، إن «المناقشة لم تكن مجاملة، وإنما كانت ضرورة لظهور الرسالة إلى النور، فالباحث الراحل هاني دراوشة سبق أن وضع أطروحته من أجل التقييم بعد استيفائها كل الشروط العلمية كي تصبح قابلة للمناقشة من قبل اللجنة العلمية».

وأضاف لكريني أن «مناقشة رسالة الدكتوراه هي مبادرة علمية تعبر من خلالها جامعة القاضي عياض عن ثقافة الوفاء، وعدم إهمال عمل أكاديمي مهم، إضافة إلى التركيز على حضور البعد الإنساني لدى جميع المكونات الأكاديمية، كما أنها تعبر عن مكانة القضية الفلسطينية في قلوب المغاربة باعتبارها قضية وطنية رئيسية على المستويين الشعبي والرسمي، واللجنة العلمية بمناقشتها أطروحة الباحث الفقيد أرادت إعطاء رسالة عنوانها تثمين كل الجهود التي يبذلها الباحثون».

وأوضح أن «مناقشة أطروحة الدكتوراه في ظل هذه الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني من جراء الاعتداءات الإسرائيلية التي تطاول قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة، تؤكد أن التسلح بالعلم والمعرفة مدخل أساسي للدفاع عن القضية». وحضر المناقشة عدد من أصدقاء الباحث دراوشة الذين قدموا خصيصاً من فلسطين، وكذلك زملاؤه في المغرب الذين تسلموا تذكاراً أهدته جامعة القاضي عياض وكلية الحقوق لروحه، كما شهدت حضور رئيس الجامعة وعميد كلية الحقوق وممثل عن السفارة الفلسطينية بالمغرب، فضلاً عن عدد كبير من الأساتذة والطلاب.

إشادة مجتمعية

قوبل قرار مناقشة أطروحة دكتوراه الباحث الفلسطيني الراحل هاني دراوشة بكثير من الإشادة في المجتمع المغربي، وعبّر كثيرون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي عن إعجابهم بالسلوك الأكاديمي الحضاري، والإحساس الإنساني الواعي للجامعة الذي تجسّد في تكريمها لجهود الباحث الفلسطيني بعد نحو عام على وفاته.

تحقيق

بعد خروج مجمع ناصر الطبي في خانيونس من الخدمة، وتوقف العمل في مستشفى ابو يوسف النجار في رفح، بات مستشفى شهداء الاقصى في دير البلح الملجأ الوحيد للمصابين والجرحى في وسط وجنوب قطاع غزة

مستشفى شهداء الأقصى

آخر مراكز غزة الصحية الكبرى يحتضر

غزة ـ **امجد ياغي**

يعد مستشفى شهداء الأقصى الحكومي المستشفى المركزي الوحيد في محافظة وسط قطاع غزة، وهو يوفر الخدمات الطبية لأكثر من مليون نسمة، غالبيتهم من النازحين إلى مدينة دير البلح وأربعة مخيمات للاجئين في محيطها، وكذا أجزاء من مدينة خانيونس التي خرجت غالبية المراكز الصحية فيها عن الخدمة.

وتعرض محيط مستشفى شهداء الأقصى لقصف إسرائيلي صباح السبت، وتحذر إدارته من كونه يحتضر في ظل عدم التمكن من تأمين الوقود اللازم لتشغيل المولدات، إذ يعمل مولد واحد فقط للكهرباء بعد أن كانت هناك أربعة مولدات عاملة، رغم الزيادة الكبيرة في أعداد المتوافدين على المستشفى، والتي تتجاوز عدة أضعاف طاقته الاستيعابية، ويتزامن كل ذلك مع قلة المعدات الطبية، والنقص الحاد في المستلزمات والمستهلكات الطبية، خصوصاً لوازم الطوارئ والعمليات، وندرة الأدوية، ما يُنذر بكارثة صحية تهدد عشرات الجرحى والمرضى والأطفال الخدج في غرف العناية الفائقة وتحت أجهزة التنفس الاصطناعي التي لن تعمل في غياب التيار الكهربائي.

يوجد في المستشفى أكثر من 700 جريح ومريض، بينما لا تتجاوز طاقته الاستيعابية الأصلية 150 سريراً فقط، وزيدت طاقة المستشفى إلى 200 سرير في مختلف الأقسام قبل ثلاثة أشهر، ثم زُود بـ40 سريراً إضافياً عبر منظمات صحية بعد خروج مجمع ناصر الطبي في مدينة خانيونس عن الخدمة قبل شهرين.

ويتزايد الضغط على مستشفى شهداء الأقصى في ظل كونه الوحيد في وسط وجنوب القطاع الذي يعمل بكامل أقسامه وعياداته، ويؤكد الناطق باسم المستشفى خليل الدقران أنه يستقبل يومياً عشرات المصابين من مختلف المناطق والمخيمات في دير البلح وخانيونس، وحتى من مدينة رفح، وتزايدت الأعداد خلال الأيام الأخيرة مع تكثيف الهجوم الإسرائيلي على مخيمي النصيرات والبريج.

وبيّن الدقران لـ«العربي الجديد» أن «مستشفى شهداء الأقصى في الوقت الحالي هو أكبر مستشفى عامل في قطاع غزة، ويجري داخله العديد من العمليات الجراحية المعقدة يومياً، من بينها عمليات بتر أطرف، وعمليات في الجمجمة، وأخرى لربط الأوردة، وعمليات في الأمعاء، وأقسام المبيت تجاوزت أربعة أضعاف طاقتها في جميع الأقسام. المخاطر تحيط بالمستشفى في ظل وجود أقسام للولادة، وأقسام علاج الأطفال، وهي من بين الأقسام الحساسة التي تعمل بطاقة زائدة عن طاقتها الاستيعابية، وهناك الكثير من عمليات الولادة القيصرية، وعمليات ولادة مبكرة نتيجة ظروف النزوح المتكرر، وبعضهن يفقدن أجنتهن».

يضيف: «مؤخراً، جرى تحويل جميع الحالات الخطرة والعمليات الطارئة إلى مستشفى شهداء الأقصى كونه يتوسط قطاع غزة، والاحتلال دمر المستشفيات والمراكز الطبية الكبرى الأخرى، أو أخرجها من الخدمة، والمستشفى يخدم حالياً نحو مليون ومائتي ألف من النازحين إلى المناطق الأكثر اكتظاظاً في قطاع غزة، لكنه يعاني من نقص حاد في الأدوات والأدوية، خصوصاً تطعيمات الأطفال».

وقامت إدارة المستشفى بوضع خيام لاستقبال حالات الطوارئ خارج ساحة المستشفى حتى تتولى إسعاف المصابين الذين يحتاجون إلى إجراءات طبية لا تستدعي دخول قسم الطوارئ الداخلي، لكن أصبحت تكتظ بالمصابين الذين يضطرون إلى البقاء على الأرض لساعات قبل أن يتلقوا العلاج. ويوضح الدقران: «بعض الجرحى يفارقون الحياة نتيجة عدم قدرة الطواقم الطبية على تقديم العلاج اللازم لهم بسبب ازدحام المستشفى بالإصابات الخطيرة، وهناك اختلاط بين فئات المرضى والجرحى، وهذا وفق البروتوكولات الصحية أمر خطير، كما أن المستشفى يكتظ بالأطفال المصابين بأمراض معدية مختلفة، ونطالب بسرعة وصول الأدوية والمستلزمات الطبية والمواد الغذائية اللازمة لعلاج الأطفال لتجنب كارثة صحية، فنحن على أعتاب أزمة كبيرة قد تتوقع أعداد وفيات غير مسبوقة داخل المستشفى بسبب تأخر العلاج».

بدوره، يقول طبيب الأعصاب محمد حسين، من مستشفى شهداء الأقصى، إن جميع الأطباء يعملون في نطاقات تتجاوز تخصصاتهم، والجميع باتوا يشرفون على حالات جرحى بحاجة إلى رعاية صحية أولية ومتابعة طبيب عام، ويوضح أن الطبيب الواحد في المستشفى يشرف على ما لا يقل عن 30 جريحاً ومريضاً في اليوم، فضلاً عن الحالات التي تحضر للعلاج الدوري ثم تغادر المستشفى. ويوضح حسين لـ«العربي الجديد» أن «إدارة المستشفى تتخذ في بعض الأيام قراراً اضطرارياً بتأجيل العمليات الجراحية لعدد من الجرحى والمرضى، رغم الإدراك التام للمخاطر التي قد تلحق بهم نتيجة التأجيل، لكن ذلك يكون بسبب توافد عشرات الجرحى في وقت واحد من جراء المجازر الإسرائيلية المتكررة، فحينها تصنف حالات الجرحى مستعجلة، ولا يمكن عندها إلا العمل على إنقاذ حياتهم في لحظة دخولهم عبر نقلهم إلى غرف العمليات، وبات هذا يتكرر كثيراً خلال الأيام العشرة الأخيرة، وهناك عمليات جراحية تجرى في الخيام بسبب امتلاء غرف العمليات، وبعض الحالات التي تدخل العمليات الجراحية لعدد من الجرحى والمرضى، رغم الإدراك التام للمخاطر التي قد تلحق بهم نتيجة التأجيل، لكن ذلك يكون بسبب توافد عشرات الجرحى في وقت واحد من جراء المجازر الإسرائيلية المتكررة، فحينها تصنف حالات الجرحى مستعجلة، ولا يمكن عندها إلا العمل على إنقاذ حياتهم في لحظة دخولهم عبر نقلهم إلى غرف العمليات، وبات هذا يتكرر كثيراً خلال الأيام العشرة الأخيرة، وهناك عمليات جراحية تجرى في الخيام بسبب امتلاء غرف العمليات، وبعض الحالات التي تدخل العمليات الجراحية لعدد من الجرحى والمرضى، رغم الإدراك التام للمخاطر التي قد تلحق بهم نتيجة التأجيل، لكن ذلك يكون بسبب توافد عشرات الجرحى في وقت واحد من جراء المجازر الإسرائيلية المتكررة، فحينها تصنف حالات الجرحى مستعجلة، ولا يمكن عندها إلا العمل على إنقاذ حياتهم في لحظة دخولهم عبر نقلهم إلى غرف العمليات، وبات هذا يتكرر كثيراً خلال الأيام العشرة الأخيرة، وهناك عمليات جراحية تجرى في الخيام بسبب امتلاء غرف العمليات، وبعض الحالات التي تدخل العمليات الجراحية لعدد من الجرحى والمرضى، رغم الإدراك التام للمخاطر التي قد تلحق بهم نتيجة التأجيل، لكن ذلك يكون بسبب توافد عشرات الجرحى في وقت واحد من جراء المجازر الإسرائيلية المتكررة، فحينها تصنف حالات الجرحى مستعجلة، ولا يمكن عندها إلا العمل على إنقاذ حياتهم في لحظة دخولهم عبر نقلهم إلى غرف العمليات، وبات هذا يتكرر كثيراً

جرحى يتلقون العلاج على الأرض في مستشفى شهداء الأقصى (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

700
عدد الجرحى والمرضى الموجودين في مستشفى شهداء الأقصى، بينما طاقته القصوى 240 سريراً.

شهادات من مجزرة النصيرات... أهوال يوم القيامة

تسللت قوات خاصة إسرائيلية الى داخل مخيم النصيرات، في حدث غير اعتيادي عايشه سكانه، بالتزامن مع قصف جوي ومدفعي مكثف وتوغل آليات عسكرية

يوسف أبو وطفة

نفّذ جيش الاحتلال الإسرائيلي مجزرة جديدة في مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين بوسط قطاع غزة، السبت، خلال عملية لتحرير 4 من الأسرى الموجودين لدى المقاومة الفلسطينية، وتحولت فيها ساحات المخيم وأزقته الداخلية إلى ساحة حرب.

وثّقت «العربي الجديد» شهادات لمجموعة من السكان والنشطاء الفلسطينيين الذين عايشوا الحدث منذ بدايته، وحكوا ما جرى خلال المجزرة التي استمرت قرابة الساعتين، وخلّفت دماراً كبيراً وعشرات الشهداء والجرحى.

عايش الفلسطيني محمد منصور تفاصيل الحدث منذ بدايته، ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «الحدث بدأ بقصف مكثف تعرضت له المنطقة الشمالية الغربية من المخيم، تزامن مع تحليق على مستوى منخفض لطائرات (كواد كابتر) المسيّرة التي كانت تقصف بعنف إلى جانب الطائرات الحربية الإسرائيلية، ثم انتشر خبر حول عملية إنزال بمنطقة مستشفى العودة و(الهايبر مول) في وسط المخيم، ما دفع السكان إلى النزوح باتجاه الشارع الرئيسي، وإخلاء منازلهم، نظراً لشدة القصف الإسرائيلي الذي طاول مختلف المناطق. عندها تقدمت دبابات الاحتلال في أعقاب ذلك نحو المدخل الشمالي لمخيم البريج في وسط القطاع، ومن منطقة شارع العودة في شمال شرقي مخيم النصيرات».

يضيف منصور: «نزح قرابة ربع مليون شخص مع بداية الحدث باتجاه دير البلح، وسط القصف المكثف ورعب الدبابات الإسرائيلية التي كانت تستهدف كل شيء، وكانت الجثث في كل مكان. كنت ضمن هؤلاء النازحين، وقمت بحمل أحد الأطفال لمسافة طويلة بعد أن أصيبت والدته، وكان أهله ينزحون بلا وجهة هرباً من القصف الجوي والمدفعي العنيف على المخيم».

ويروي الطبيب الشاب أسامة مطير أنه خلال الدقائق الأولى من العملية العسكرية الإسرائيلية، انقطعت الاتصالات، وأنه حوصر مع عدد من الأشخاص داخل منزل عائلته التي انقسمت إلى ثلاثة أقسام، فبعضهم يتواجد في مستشفى شهداء الأقصى والبعض الآخر في المنازل، وآخرون ينزحون بلا وجهة محددة.

يقول مطير لـ«العربي الجديد»: «أشقائي تمت محاصرتهم داخل منزل كانوا يتواجدون به في منطقة شارع جولس في وسط المخيم، وظل الاتصال معهم منقطعاً حتى انتهاء القصف الإسرائيلي، وبقية أفراد العائلة كانوا يتواجدون في أحد المنازل بمنطقة (بلوك 2) في المخيم، وكانوا معرّضين للخطر الشديد بفعل القصف الجوي والمدفعي، وتقدم البيان الاحتلال. شاهدت عشرات الشهداء والمصابين على الأرض، واشتعال النيران في مختلف المناطق، لا سيما منطقة السوق في وسط المخيم، والتي كانت تضج بعشرات الآلاف يومياً».

بدورها، تعرضت الفلسطينية ناريمان أبو جهل للحصار خلال الدقائق الأولى للعملية العسكرية، حين حاصرت الدبابات الإسرائيلية الفلسطينيين الموجودين قرب مخيم النصيرات. وتقول لـ«العربي الجديد»، إن «أصوات الاشتباكات أوحت لي في البداية بأن الحدث في دير البلح إلى الجنوب من مخيمي البريج والنصيرات، قبل أن يتضح أن الأحداث كلها تجري في النصيرات. دبابات الاحتلال وصلت إلى شارع أبو عاصي في (بلوك 1) في مخيم البريج، وحاصرت السكان، فيما كانت المسيرات تطلق النار على أي شخص يتحرك في المكان. الدبابات تواجدت في شارع صلاح الدين، وقطعت مخيم البريج عن مخيم النصيرات، وتزامن ذلك مع قصف مدفعي غير مسبوق، وإطلاق النار تجاه السكان والمنازل بشكل مكثف».

ويصف الفلسطيني فادي زقوت ما جرى بأنه نسخة من «أهوال يوم القيامة»، نظراً لأن القصف الذي طاول المخيم كان الأعنف منذ بداية العدوان الإسرائيلي على القطاع. وقد تواصل على مدار ساعتين في ظل عدم معرفة السكان بتفاصيله أو وجود وجهة يمكنهم الانتقال إليها.

لا يصدق زقوت كيف نجا مع أفراد عائلته من القصف، لا سيما وأن إحدى القذائف سقطت على مقربة من المكان الذي كانوا يتواجدون به في مخيم النصيرات. يقول لـ«العربي الجديد»: «بعض السكان اختاروا البقاء في البيوت نظراً لانتشار دبابات الاحتلال في الشوارع، وصعوبة الحركة، إضافة إلى أن جثامين الشهداء وعشرات المصابين ظلوا ملقاة على الأرض لفترات طويلة، فلم يكن أحد يملك الاقتراب منهم، ولا توجد جهة تستطيع إنقاذهم أو انتشالهم. أصوات إطلاق النار كانت غير معهودة، وكانت في كل اتجاه تقريباً، بالتزامن مع استهداف جوي ومدفعي لعدة مبان سكنية في المخيم، مع استهدافات عنيفة شهدتها منطقة السوق».

نازحون بلا وجهة محددة (علي جاد الله/ الأناضول)

أطفال كثر بين الضحايا (بشار طالب/ فرانس برس)

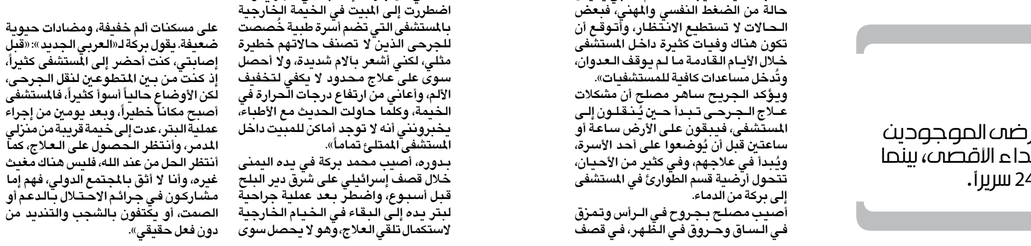

ري المزروعات بمياه الصرف الصحي خطر إضافي في سورية

تحول ري المزروعات بمياه الصرف الصحي في سورية إلى ظاهرة لم تعمد السلطات المعنية إلى التصدي لها أو التعامل مع تداعياتها، على الرغم من خطورتها على صحة الإنسان، وخصوصاً الأطفال والمسنين

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

تفاقمت خلال الحرب السورية أزمة ري المزروعات بمياه الصرف الصحي، وأصبحت أمراً خطيراً يهدد صحة المواطن السوري بعدما انتشرت على نطاق واسع في محيط المدن الكبرى وعلى ضفاف الأنهار الملوثة، إلى حد باتت فيه شبكات الصرف الصحي والسواقي الملوثة مصدر الري الرئيسي لكبرى المزارع في سورية.

وليست هذه الظاهرة بالجديدة، فقد انتشرت بشكل محدود قبل الحرب السورية وخصوصاً في أرياف دمشق وحلب على الرغم من محاولات مديريات الزراعة التابعة للنظام السوري الحد منها. والمشكلة أن يعمم هذا النوع من الري كبديل إلزامي في ظل غياب إمكانية الري بالمياه العذبة.

وهناك عشرات الشكاوى اليومية لسكان أرياف المدن السورية وخصوصاً الكبرى منها ومناشدات لمسؤولي الزراعة والصحة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تتحدث بالأرقام عن التعديات الكثيرة على شبكات الصرف الصحي وتسيير أقنية مكشوفة منها بهدف ري المزروعات، من دون أي اهتمام لانتشار الحشرات الضارة والروائح الكريهة. ويقول محمد ضاهر، وهو من سكان منطقة كفرسوسة في العاصمة دمشق، لـ«العربي الجديد»، إن سكان المنطقة يعانون بسبب الانتشار الكبير للحشرات والناموس والرائحة الكريهة طوال فصل الصيف، نتيجة تعدي المزارعين على خطوط الصرف الصحي وفتح أقنية مكشوفة، على الرغم من امتلاك معظمهم آبار مياه عذبة أو صالحة للزراعة، وغالباً ما يتذرعون بمشاكل التيار الكهربائي وتكاليف الري الباهظة، ويسيرون أمورهم مع مراقبي مديرية الزراعة من دون أدنى اهتمام بحياة وصحة الناس الذين يشمون هذه الروائح ليلاً نهاراً، أو يتناولون هذه الخضار. يضيف ضاهر: «في كل عام نلجأ إلى الجهات المسؤولة للحد من هذه الكارثة إسرائيلي على منزل نزح إليه في مخيم النصيرات في الرابع من يونيو/حزيران الماضي، وعندها عاينه عناصر الدفاع المدني، ثم حضر أشخاص متطوعون للمساعدة في نقل المصابين إلى العيادات الصحية القريبة، لكن إصابته كانت تحتاج إلى نقله إلى مستشفى، وجرى نقله إلى المستشفى على عربة يجرها حمار، لأن سيارة الإسعاف حين وصلت، اضطرت إلى نقل الإصابات الأشد خطورة، وعندما وصل إلى المستشفى، شاهد الكثير من الجرحى الذين يطلبون الإغاثة من الطواقم الطبية المشغولة. يقول مصلح لـ«العربي الجديد»: «أعاني من جراء الإصابة في ظهري، وقد اضطررت إلى المبيت في الخيمة الخارجية بالمستشفى التي تضم أسرة طبية خُصصت للجرحى الذين لا تتصف حالاتهم بخطرة مثلي، لكني أشعر بآلام شديدة، ولا أحصل سوى على علاج محدود لا يكفي لتخفيف الألم، وأعاني من ارتفاع درجات الحرارة في الخيمة، وكلما حاولت الحديث مع الأطباء، يخبرونني أنه لا توجد أماكن للمبيت داخل المستشفى الممتلئ تماماً».

بدوره، أصيب محمد بركة في يده اليمنى غير، وأنا لا أثق بالمجتمع الدولي، فهم إما مشاركون في جرائم الاحتلال بالدعم أو الصمت، أو يكتفون بالشجب والتنديد من دون فعل حقيقي».

كانت المزروعات تعتمد على مياه الأمطار (عارف وتد/ فرانس برس)

البيئية من دون أن نجد آذاناً صاغية». وفي وقت سابق، قال مدير زراعة ريف دمشق عرفان زيادة، لصحيفة «تشرين» السورية الرسمية، إن استخدام الفلاحين للمياه الملوثة يرتبط بتضرر أعداد كبيرة من آبار المياه الجوفية التي كانوا يعتمدون عليها في وسط المخيم، والتي كانت تضج بعشرات الآلاف يومياً».

بدورها، تعرضت الفلسطينية ناريمان أبو جهل للحصار خلال الدقائق الأولى للعملية العسكرية، حين حاصرت الدبابات الإسرائيلية الفلسطينيين الموجودين قرب مخيم النصيرات. وتقول لـ«العربي الجديد»، إن «أصوات الاشتباكات أوحت لي في البداية بأن الحدث في دير البلح إلى الجنوب من مخيمي البريج والنصيرات، قبل أن يتضح أن الأحداث كلها تجري في النصيرات. دبابات الاحتلال وصلت إلى شارع أبو عاصي في (بلوك 1) في مخيم البريج، وحاصرت السكان، فيما كانت المسيرات تطلق النار على أي شخص يتحرك في المكان. الدبابات تواجدت في شارع صلاح الدين، وقطعت مخيم البريج عن مخيم النصيرات، وتزامن ذلك مع قصف مدفعي غير مسبوق، وإطلاق النار تجاه السكان والمنازل بشكل مكثف».

ويصف الفلسطيني فادي زقوت ما جرى بأنه نسخة من «أهوال يوم القيامة»، نظراً لأن القصف الذي طاول المخيم كان الأعنف منذ بداية العدوان الإسرائيلي على القطاع. وقد تواصل على مدار ساعتين في ظل عدم معرفة السكان بتفاصيله أو وجود وجهة يمكنهم الانتقال إليها.

لا يصدق زقوت كيف نجا مع أفراد عائلته من القصف، لا سيما وأن إحدى القذائف سقطت على مقربة من المكان الذي كانوا يتواجدون به في مخيم النصيرات. يقول لـ«العربي الجديد»: «بعض السكان اختاروا البقاء في البيوت نظراً لانتشار دبابات الاحتلال في الشوارع، وصعوبة الحركة، إضافة إلى أن جثامين الشهداء وعشرات المصابين ظلوا ملقاة على الأرض لفترات طويلة، فلم يكن أحد يملك الاقتراب منهم، ولا توجد جهة تستطيع إنقاذهم أو انتشالهم. أصوات إطلاق النار كانت غير معهودة، وكانت في كل اتجاه تقريباً، بالتزامن مع استهداف جوي ومدفعي لعدة مبان سكنية في المخيم، مع استهدافات عنيفة شهدتها منطقة السوق».

نازحون بلا وجهة محددة (علي جاد الله/ الأناضول)

أطفال كثر بين الضحايا (بشار طالب/ فرانس برس)

على مسكنات ألم خفيفة، ومضادات حيوية ضعيفة. يقول بركة لـ«العربي الجديد»: «قبل إصابتي، كنت أحضر إلى المستشفى كثيراً، لكن الأوضاع حالياً أسوأ كثيراً، فالمستشفى أصبح مكاناً خطيراً، وبعد يومين من إجراء عملية البتر، عدت إلى خيمة قريبة من منزلي المدمر، وأنتظر الحصول على العلاج، كما أنتظر الحل من عند الله، فليس هناك مفيث غيره، وأنا لا أثق بالمجتمع الدولي، فهم إما مشاركون في جرائم الاحتلال بالدعم أو الصمت، أو يكتفون بالشجب والتنديد من دون فعل حقيقي».

700
عدد الجرحى والمرضى الموجودين في مستشفى شهداء الأقصى، بينما طاقته القصوى 240 سريراً.

ري المزروعات بمياه الصرف الصحي خطر إضافي في سورية

تحول ري المزروعات بمياه الصرف الصحي في سورية إلى ظاهرة لم تعمد السلطات المعنية إلى التصدي لها أو التعامل مع تداعياتها، على الرغم من خطورتها على صحة الإنسان، وخصوصاً الأطفال والمسنين

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

تفاقمت خلال الحرب السورية أزمة ري المزروعات بمياه الصرف الصحي، وأصبحت أمراً خطيراً يهدد صحة المواطن السوري بعدما انتشرت على نطاق واسع في محيط المدن الكبرى وعلى ضفاف الأنهار الملوثة، إلى حد باتت فيه شبكات الصرف الصحي والسواقي الملوثة مصدر الري الرئيسي لكبرى المزارع في سورية.

وليست هذه الظاهرة بالجديدة، فقد انتشرت بشكل محدود قبل الحرب السورية وخصوصاً في أرياف دمشق وحلب على الرغم من محاولات مديريات الزراعة التابعة للنظام السوري الحد منها. والمشكلة أن يعمم هذا النوع من الري كبديل إلزامي في ظل غياب إمكانية الري بالمياه العذبة.

وهناك عشرات الشكاوى اليومية لسكان أرياف المدن السورية وخصوصاً الكبرى منها ومناشدات لمسؤولي الزراعة والصحة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تتحدث بالأرقام عن التعديات الكثيرة على شبكات الصرف الصحي وتسيير أقنية مكشوفة منها بهدف ري المزروعات، من دون أي اهتمام لانتشار الحشرات الضارة والروائح الكريهة. ويقول محمد ضاهر، وهو من سكان منطقة كفرسوسة في العاصمة دمشق، لـ«العربي الجديد»، إن سكان المنطقة يعانون بسبب الانتشار الكبير للحشرات والناموس والرائحة الكريهة طوال فصل الصيف، نتيجة تعدي المزارعين على خطوط الصرف الصحي وفتح أقنية مكشوفة، على الرغم من امتلاك معظمهم آبار مياه عذبة أو صالحة للزراعة، وغالباً ما يتذرعون بمشاكل التيار الكهربائي وتكاليف الري الباهظة، ويسيرون أمورهم مع مراقبي مديرية الزراعة من دون أدنى اهتمام بحياة وصحة الناس الذين يشمون هذه الروائح ليلاً نهاراً، أو يتناولون هذه الخضار. يضيف ضاهر: «في كل عام نلجأ إلى الجهات المسؤولة للحد من هذه الكارثة نتيجة الحرب وضعف الإمكانات الخدماتية كالكهرباء والوقود وغيره. ويستدرك بأن هذا لا يبرر التعدي على شبكات الصرف الصحي والسقاية بالمياه الملوثة، لما تحتويه هذه من طفيليات وفيروسات ويكتيريا تسبب العديد من الأمراض والأوبئة. يضيف أن المديرية تحاول منع ذلك عن طريق تحرير مخالفات بحق المزارعين الذين يروون الأراضي الزراعية بالمياه الملوثة وتحويلها للقضاء.

ويبين زيادة أن هذه الزراعة تمتد على أراض شاسعة في ريف دمشق، وخصوصاً في الأحياء القريبة من العاصمة وبلدات الغوطة عامة، مثل داريا وقطنا وببت سحم والتل ودوما والقطيفة والنبك وغيرها من البلدات الكبيرة، أو التي تمر عبر أراضيها شبكات الصرف الصحي.

ولم تبد حكومة النظام السوري الاهتمام الكافي لتجنب أخطار التلوث البيئي في السابق، فلم تنجز شبكات الصرف الصحي الكافية والمحمية من التخريب، ولم تجد الحلول المناسبة لإنهاء المشكلة، ولا يزال سكان المدن الكبرى يعانون من الآثار السلبية لنهر قليط في دمشق ونهر قويق في حلب. وعلى العكس من ذلك، ساهمت الحكومة بتحويل نهر بردى ذي المنشأ العذب والذي تتربع على ضفتيه أهم المنتزهات والمطاعم السياحية في بلدات الربوة ودمّر والهامة قبل أن يعبر قلب العاصمة دمشق ليصبح محملاً بمياه شبكات الصرف الصحي ومخلفات المعامل والمصانع وغيرها، وصولاً إلى مناطق الغوطة الشرقية.

كما أنها لم تكافح ظاهرة الري بالمياه الملوثة حالياً، بل وجدت فيها حلولاً مناسبة لمشاكل المزارعين ومعاناتهم للحصول على خدمات الكهرباء والوقود وآبار المياه الجوفية وشبكات الري الصحية، وفي الوقت نفسه فرصة لابتزاز المزارعين وفرض الإتاوات.

ويقول نادر الجفان، وهو أحد العاملين في سوق الهال في دمشق، لـ«العربي الجديد»: «لا يمكن أن نميز بين الخضار والفاكهة المروية بمياه عذبة عن تلك المروية بالمياه الملوثة إلا من خلال معرفة المزارعين والمناطق الزراعية بشكل مباشر. بالتالي، لم نعد نهتم بمصدر معظم الخضار الصيفية مثل الخس والخيار والبندورة والملفوف والباذنجان والملوخية والنعناع والذرة والكثير من المنتاجات الزراعية».

يضيف: «ندرك تماماً أنها تسبب الكثير من الأمراض وخصوصاً للأطفال والمسنين، وقد تودي بحياة الكثيرين منهم، لكن ليس باليد حيلة، لم نعد قادرين على الاستغناء عنها ونحن من يتناولها أولاً وقبل غيرنا».

ويقول الطبيب المتخصص في أمراض الدم إياد الدويري، لـ«العربي الجديد»، إن المياه الملوثة تتضمن ملوثات بيولوجية، مثل القولونيات البرازية، السالمونيلا، المتحول الزحاري، بيوض الديدان، وملوثات كيميائية ذات تركيز عال، وخصوصاً الأملاح والمعادن الثقيلة الملوثة كالرصاص والزئبق والزرنيخ وغيرها.

مرعوبون من القصف في مخيم النصيرات (علي جاد الله/ الأناضول)

تسعة أشهر

متى ينتهي مخاض غزة الدامي؟

دخل العدوان على قطاع غزة شهره التاسع من دون أية بوادر جدية لإنهاء الحرب، أو وقف الانتهاكات الإسرائيلية الممنهجة بحق سكان القطاع، والتي تشمل القتل والتجويع والتدمير، وإجبارهم على تكرار النزوح بهدف دفعهم إلى مغادرة القطاع المحاصر منذ 18 عاما متواصلة. وخلال الشهر الأخير، تركز القصف الإسرائيلي على مخيّمات النازحين، كما لم تنج منه مدارس ومراكز الإيواء التابعة للأمم المتحدة، بالتزامن مع مواصلة سلطات الاحتلال حملة التشويه الممنهج ضد وكالة أونروا، والتي تستهدف إنهاء عملها للإجهاز على قضية اللجوء الفلسطينية.

خلفت الحرب المتواصلة عشرات آلاف الشهداء، وأكثر من 100 ألف مصاب، غالبيتهم من النساء والأطفال وكبار السن، كمّا حولت معظم مباني القطاع وطرقه وبنيته التحتية إلى أكوام من الركام، بينما لا يوجد مكان آمن في كل أنحاء القطاع، وكل المناطق التي طلب جيش الاحتلال من سكان غزة الانتقال إليها زاعماً أنها «مناطق آمنة» قام بقصفها لاحقاً.

ومع استمرار الحرب، انهار القطاع الصحي تماماً، إذ خرجت المستشفيات الكبرى من الخدمة بعد استهدافها واقتحامها، وتعمل مراكز طبية محدودة وفق قدرات شديدة التدني، فالوقود شبه منعدم، والأدوية غائبة، والمستلزمات الصحية نادرة، إذ كان جيش الاحتلال يقيد دخول المساعدات الإنسانية والإغاثية لأشهر، وهو يغلق جميع المعابر منذ أكثر من شهر بشكل متواصل، ما ينذر بمجاعة متفاقمة.

(العربي الجديد)

القطاع الصحي شبه منهار (بشار طالب/فرانس برس)

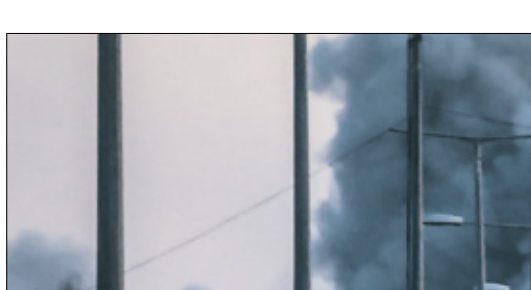

دمار هائل في مخيم جباليا (عمر القطا/فرانس برس)

طفلة تبحث عن مياه للشرب (داود ابو القص/الأناضول)

قصف مدمر على دير البلح (علي جاد الله/الأناضول)

ناجية من قصف مخيم المغازي (أشرف ابو عمرة/الأناضول)

خيمة فوق ركام المنزل في جباليا (محمود عيسى/الأناضول)